

حديث صحافي لرئيس المكتب السياسي لحركة "حماس"، خالد مشعل،

يؤكد فيه أن إمكان التوصل إلى تهدئة جديدة

مع إسرائيل أمر غير وارد

طهران، ١٧/١٢/٢٠٠٥. • [مقتطفات]

ماذا يعني الإعلان عن زيارتكم الأخيرة إلى إيران، والتي تأتي بعد سلسلة زيارات غير معلنة؟
كان هذا اختيار الإخوة في الجمهورية الإسلامية، وهو أمر يسعدنا. ربما شجعت الظروف الإقليمية والدولية على ذلك، بخاصة أن هناك تصعيداً من أعداء الأمة ضد إيران وسورية و"حزب الله" ولبنان والشعب العراقي والعراق. ولا شك في أنه في وضع كهذا، فإن من مصلحة قوى الأمة الصامدة أن تلتقي وأن تعلن عن لقاءها. هذا أمر طبيعي ونحن لا نفعل شيئاً مخجلاً، وطالما أن أعداء الأمة يشهرون تهديداتهم بصراحة وقحة، فمن حقنا أيضاً أن نعبر عن مواقفنا سواء في شكل فردي أو جماعي، وأن تظهر لقاءاتنا إلى العلن، وكلها تعزز جبهة الصمود والممانعة العريضة بدءاً من فلسطين مروراً بسورية والعراق ولبنان إلى إيران، ومعنا أيضاً قوى ممانعة في الأمة بدرجات مختلفة.

[.....]

دخلتم في التهدئة الأولى مع "أبو عمار" ونقضها الإسرائيليون بعنف، ثم دخلتم في تهدئة ثانية مع "أبو مازن" ولم يلتزموا بها. هل يمكن إذا ما فرضت الظروف الداخلية بعد الانتخابات أن تدخلوا في تهدئة ثالثة؟
لا أعتقد أن ذلك وارد لأن تجربتي التهدئتين الأولى والثانية غير مشجعتين، وإسرائيل لم تحترم هذا الموقف الفلسطيني. التهدئة الأولى كانت بمبادرة فلسطينية من عدد من الفصائل، ولم تكن في ظل توافق عام ورعاية إقليمية، أما الثانية فتمت بتوافق فلسطيني ورعاية مصرية، ولكن في الحالتين لم تكن التجربة إيجابية، فلم يفرج عن الأسرى بل زاد عددهم، وتواصل العدوان، والظروف الحالية لا تشجع على الحديث عن التهدئة، ولا يجوز عندما تتكلم إسرائيل بلغة التصعيد أن يفرض على الفلسطينيين أن يتكلموا بلغة التهدئة. إلى ذلك، فإن العلاقة بين السلطة وإسرائيل ومشاريع التفاوض والتسوية تشهد جموداً قاتلاً، وإسرائيل لم تتعاون مع الأخ "أبو مازن" الذي رحبت بقدمه. مثل هذه الأجواء لا يشجع على موضوع التهدئة. لكن ذلك لا يعني أننا سندخل تصعيداً مفتوحاً. التهدئة السابقة تنتهي مع نهاية السنة، وبعدها يدير الشعب الفلسطيني المعركة الدفاعية ضد الاحتلال بأساليبه وبقراره وبتقديراته التي تراعي الظرف والمصلحة العامة الفلسطينية والميدانية، من دون أن نظل مقيدين بتهدئة ومن دون أن نوهم أنفسنا بأن إسرائيل ستحترم التهدئة.

[.....]

التسوية التي دخل فيها "أبو عمار" أنتجت أوسلو، وعلى رغم معارضتكم لها دخلتم في نتائجها. هل تغير موقف

الفصائل الإسلامية من هذه المرحلة؟

"حماس" وكثير من قوى المقاومة أعلنت مبكراً موقفها الراض لأوسلو. الواقع هو الذي تغير، إذ كانت أوسلو إطاراً يحتكم إليه أصحابه وأطراف اللعبة وباتت اليوم خلف ظهورنا، ولم تعد هي المرجعية. لكن هياكلها السياسية بقيت، ومن يستعمل هذا الهيكل لتجارة مشروعة يختلف عمن يستعمله لتجارة غير مشروعة. لا مشكلة لدينا في أننا دخلنا في نتائج أوسلو، المشكلة هي هل نحتكم إلى أوسلو، وهل دخولنا في المجلس التشريعي يفرض علينا اعترافاً بإسرائيل أو أن نسلم بأي تنازل عن حقنا الفلسطيني أو التزامات سياسية أو أمنية ما؟ لا نرى ذلك، خصوصاً أن أوسلو انتهت كجوهر ومشروع، فيما بقيت معاملته مجرد هيكل كأمر واقع ولا مشكلة لدينا في ذلك أو في أن نجعل جوهره مشروعاً وطنياً، خصوصاً بعد خمس سنوات على الانتفاضة. الشعب الفلسطيني يحتكم إلى الرؤية التي أنتجتها هذه الانتفاضة بالتخلص من الاحتلال والمطالبة بالدولة والسيادة وعودة القدس وحقوق العودة ورفض الاستيطان. والسلطة تتحدث عن هذه العناوين والمقاومة كذلك، بغض النظر عن حيثيات كل طرف، وبالتالي نحن أمام مرحلة جديدة تدخلها "حماس" من دون حرج، بخاصة أن السنوات العشر الماضية أفرزت نتائج سلبية في الفساد وتراجع النهج الديمقراطي وتعزيز الفردية والفوضى وغياب الإصلاحات الحقيقية والابتعاد عن هموم الإنسان الفلسطيني، ونحن نريد عبر هذه المشاركة أن نقرب من هذه الفلسفة وتعزيز الديمقراطية والشراكة بين القوى الفلسطينية كافة بعيداً من التفرد لأن ذلك شرط موضوعي لمواصلة المقاومة.

[.....]